

فورين بوليسي: محمد بن سلمان ضعيف، ضعيف، ضعيف

ستيفن كوك

بدأت المملكة العربية السعودية أزمة مع كندا لأنها لا ترغب في الاعتراف بإخفاقاتها. كتب الصحافي الأميركي ستيفن كوك في مجلة "فورين بوليسي" الأميركية، مقالاً نشر في 7 آب - أغسطس الجاري، تناول فيه الأزمة الدبلوماسية بين السعودية وكندا، معتبراً أن ولي العهد السعودي متهور وطائش ومستبد وأن كندا هي الدولة الخطأ التي وقع في نزاع معها لأنها تدافع عن مبدأ وهو صحة وحق المعارضة السلمية، والآتي ترجمة نص المقال:

عندما قدت سيارتي الهيونداي قبل أسبوعين وتوجهت نحو 450 ميلاً إلى الشمال، كانت فقط لقضاء إجازة قصيرة، لكنني كنت لا أزال متحمساً لترك الحزام المحيط بالعاصمة واشنطن، بعد عام مربك لسادة السياسة الخارجية. بعد أن تخلصت من الالتزام لفهم الخلل المتزايد في الولايات المتحدة وتأثيراته المتقلبة على العالم، قمت بجولات طويلة على طرقات البلاد، وتناولت الكثير من الآيس كريم، واستمتعت بالشاطئ مع زوجتي وبناتنا الصغيرات، قرأت رواية، واحتفلت بعيد ميلادي.

عدت إلى المكتب قبل بضعة أيام وتقريباً أتمنى لو لم أعد. تستمر غرابة عام 2018. عند إعادة الاتصال بالعالم، اكتشفت أن الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدني نجاد، قام بالتغريد دعماً للاعب كرة السلة الأميركي ليبرون جيمس (كما أنه يحب لاعب كرة السلة الأميركي مايكل جوردان)، .. ، وحكومة المملكة العربية السعودية خرجت عن طورها تجاه كندا. ليس إيران أو قطر، لكن كندا ... الشمال الأبيض العظيم. المكان الذي منح مثل هذه الهدايا للعالم مثل جون كاندني، وطبق بوتين Poutine، واين غريتركي، وكعك مونتريال، وخط 55 ياردة.

مثل معظم البلدان، تمتلك كندا جوانب أكثر قتامة. الطريقة التي تعامل بها الكنديون بما يشيرون إليه الآن على أنهم الأمم الأولى كانت مرعبة، على سبيل المثال - على الرغم من أنهم اعتذروا مؤخراً وقبلوا المسؤولية عن تدمير هذه الثقافات تقريباً. وحتى عندما يكون الغاضبون الكنديون غاضبين منك، فهم يميلون إلى أن يكونوا مهذبين بلا كلل.

ما هي قصة السعوديين؟ لماذا ألقوا بالسفير الكندي خارج البلاد، وأوقفوا الرحلات السعودية إلى

تورنتو (مطار جميل)، وأخبروا ما بين 7,000 و16,000 من السعوديين المسجلين في الجامعات الكندية أنهم لا يستطيعون العودة إلى الدارسة في غضون أسابيع قليلة؟. السبب تغريدة. وبشكل أكثر تحديداً، قامت وزارة الخارجية الكندية بالتغريد في يوم الجمعة الماضي: "تشعر كندا بقلق بالغ إزاء الاعتقالات الإضافية لنشطاء المجتمع المدني ونشطاء حقوق المرأة في السعودية، بما في ذلك سمر بدوي. نحض السلطات السعودية على الإفراج الفوري عنهم وعن جميع ناشطين حقوق الإنسان المسالمين الآخرين".

هذا هو الأمر. لم تقم الحكومة الكندية بفرض عقوبات أو الإساءة إلى الإسلام أو جعل قضية مشتركة مع الحوثيين في اليمن. وكما يعرف أي شخص لديه مصلحة عابرة في الشؤون الدولية، فإن أوتواوا وضعت نفسها بشكل علني - في كثير من الأحيان على النقيض من الولايات المتحدة - كصوت قوي في الدفاع عن حقوق الإنسان. هذا هو الحال على وجه الخصوص في ظل الحكومات التي يقودها الحزب الليبرالي مثل الحكومة تحت رئاسة رئيس الوزراء جاستين ترودو، وكانت وزيرة الخارجية الكندية كريستينا فريلاند قوية (بأدب) في دفاعها عن النظام الدولي القائم على القواعد والليبرالية.

ووفقاً لنظرائهم السعوديين، فإن الدبلوماسيين الكنديين، من خلال الإعراب عن قلقهم إزاء محنة النشطاء السلميين في المملكة، كانوا في انتهاك صارخ لسيادة المملكة العربية السعودية. هذا هو نوع الرد الذي يمكن للمرء أن يتوقعه من مصر، على الرغم من أن القيادة المصرية، التي تكره المجتمع المدني والناشطين ومؤيديهم الدوليين بشغف كبير، لن تقوم بسحب سفير إلى خارج البلاد وإلغاء المنح الدراسية للآلاف من طلاب الجامعات.

هناك العديد من النظريات لتفسير رد الفعل السعودي على تغريدة كندا. وقد اقترح بعض المحللين أن هذه الحلقة هي مثال آخر للسياسة الخارجية السعودية الطائشة تحت حكم ولي العهد محمد بن سلمان. ويرى آخرون أنه تحذير آخر للسعوديين بأن الإصلاحات الوحيدة في المملكة هي تلك التي صاغها ولي العهد، وهم معرضون للخطر إذا طالب السعوديون بالمزيد. كلا التوضيحيان معقولان - وفي كلتا الحالتين، يبدو محمد بن سلمان في كل مرة، بأنه متوتر، طائش، غير ناضج، وطاغية كما يقوله منتقدوه.

لدى القادة العرب أسباب وجيهة للاستجابة بشكل سيئ للناشطين والمنظمات غير الحكومية التي يميل المؤيدون الدوليون لهؤلاء الأفراد والجماعات إلى التغاضي عنها. لكن جمع الأشخاص الذين يعبرون عن رؤية مختلفة للمجتمع تجاه القيادة السعودية ضعيف. ليس فقط ضعيفاً بالمعنى الأخلاقي الغامض، وإنما كوصفة أساسية لموقف الحكومة السياسي. القاعدة العامة: إذا كان القائد يعتقل الأشخاص الذين يختلفون معهم، فهذا دليل على أن هذا القائد يدرك جيداً وجود فجوة كبيرة بين القمص التي تخبرها الحكومة لمواطنيها حول مدى جودة الحياة في ظل قاداتها الخبيرين وكيف أن الناس في الواقع تعاني من ذلك. كان من الضروري اعتقال النساء السعوديات في السجن الآن، لأنه إذا لم يتم إسكاتهن، فستكون هناك مخاطر متزايدة باستمرار من أنها ستكشف عن خواء الرواية المشمسة للحكومة حول المستقبل. الإكراه من هذا النوع هو دليل على القوة الغاشمة والضعف السياسي.

بالنسبة لجميع إعلانات الحكومة السعودية عن "المملكة العربية السعودية الجديدة" وكيف تسير البلاد إلى الأمام بفضل برنامج إصلاح ولي العهد، فإنها تبدو جوفاء على خلفية سجن المنشقين السلميين. سوف يجادل السعوديون بأن كل التقارير والتحليلات الغربية خاطئة، فالأشخاص الذين تم القبض عليهم كانوا على اتصال مع دول أجنبية، وبالتالي هم يحاولون تقويض الدولة السعودية. إنه إدعاء مزعج وكاشف، لأنه يأتي من النص الذي تقرأه كل وزارة خارجية في أي وقت تريد فيه حكوماتها قمع النشاط. لا توجد مؤامرة أجنبية، بالطبع. إنه خداع القيادة السعودية العصبية، التي تخشى أن يكتشف شعبها عدم قدرتها على الوفاء بوعودها.

غالباً ما يشتكي السعوديون ومؤيدوهم من أنهم يحصلون على إيقاع سيئ في واشنطن. أنا متعاطف مع هذا الادعاء. من المؤكد أن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان حصل على بعض الصحافة الشخصية الرائعة في عطلة في نيويورك وواشنطن ولوس أنجلوس وسيليكون فالي في الربيع الماضي، لكن التغطية الإخبارية للمملكة العربية السعودية في نفس الوقت كانت سلبية بشكل واضح. لسبب وجيه، بالطبع. في تشرين الثاني - نوفمبر 2017، قام السعوديون بترتيب استقالة قصيرة لرئيس الوزراء اللبناني، وكانت بالتأكيد واحدة من الحلقات الدبلوماسية الغربية في الشرق الأوسط. ثم كانت هناك الخسائر الإنسانية الرهيبة (والمستمرة) للتدخل العسكري السعودي في اليمن. وفي الوقت نفسه، يبدو أن الحصار الذي تقوده السعودية على قطر كان تمريناً لا طائل من ورائه في إظهار للدوحة من هو الكلب الكبير في الخليج.

ومع ذلك، تجاهلت التغطية السلبية الأرضية الوسطى. عادةً ما يتم حفظ المضاعفات والظلال الرمادية في قصص أخرى بخلاف المملكة العربية السعودية. لقد كانت الحرب في اليمن خطأً غيبياً، ولكن نادراً ما يذكر أي شخص وحشية الحوثيين. قد يكون القطريون ضحايا للمكائد السعودية والإماراتية والمصرية والبحرينية، لكنهم ليسوا ضحايا أبرياء. ولي العهد بالكاد هو المصلح الذي ادعى أنه هو، لكنه يبدو أنه يتمتع بدعم حقيقي في وطنه.

ومع ذلك، فمهما كانت هزيمة السعوديين من خلال الحرب الكلامية مع كندا، فإن ذلك كله من صنع الرياض واستحقاقها. من الصعب أن نفهم حقيقة ما يفكر به المسؤولون في البلاط الملكي، أكثر من أخذ إشارة من إدارة ترامب والإعلان، "نحن المملكة العربية السعودية، أيتها الكلاب". لا يستطيع السعوديون فعلاً أن يحصلوا عليها بأي شكل من الأشكال: الظهور بوصفهم "إصلاحيين"، يلقون النشاط في السجن، ثم يستهزئون عندما يجرؤ الناس على انتقادهم لعدم قيامهم بالإصلاحات فعلياً.

قرر ولي العهد اختيار معركة مع البلد الخطأ. ليس لأن كندا قوية ويعتمد السعوديون عليها، ولكن لأن أوتوا اتخذت موقفاً من مبدأ واضح أن المعارضة السلمية ليست جريمة. في ردهم المبالغ فيه، قرر السعوديون التباهي بحماقتهم وضعفهم. فبدلاً من مطاردة أوتوا، على الرياض أن تعتذر عن سلوكها المتهور. هذا ما كان سيفعله الكنديون.

